

الدليل التاسع- الدّرس 10

1	صلاة
---	------

قائد المجموعة: صلّ وكرّس مجموعتك وهذا البرنامج الذي يتعلّق بالكراسة والمناداة بملكوت الله.

2	مشاركة (20 دقيقة)	1صموئيل
---	-------------------	---------

شاركوا بالتناوب (أو اقرأوا) من دفاتر الخلوة الروحية الخاصة بكل واحد منكم) ما تعلّمتموه أثناء إحدى خلواتكم الروحية وتأملاتكم في المقاطع الكتابية المُعيّنة لكم (1صموئيل 15، 16، 17، 18).
أصغوا إلى الشخص الذي يُشارك، وتعاملوا مع ما يقوله بجدية، واقبلوه. لا تُناقشوا الأمور التي يُشاركها. اکتفوا بكتابة الملاحظات.

3	حفظ (5 دقائق)	رومية 2: 15
---	---------------	-------------

راجعوا في مجموعاتٍ من اثنين رومية 2: 15.

4	درس كتاب (85 دقيقة)	رومية 3: 1-20
---	---------------------	---------------

مُقدمة: بيّن الرّسول بولس في رومية 1: 18-32 أن الأمم يختبرون غضب الله، وبأنهم يحتاجون لبرّ الله. وفي رومية 2: 1-29 بيّن أنّ اليهود يخزنون غضب الله عليهم، وبأنهم هم أيضاً بحاجة لبرّ الله. وفي رومية 3: 1-20 يدحض الاعتراضات اليهودية على حججه ويؤكد تعليمه بأنّه ليس من أمميّ أو يهوديّ بارّ أمام الله. ويبرهن الرّسول بولس على كلامه هذا من خلال الكتاب المُقدّس.

الخطوة 1: اقرأ.		كلمة الله
اقرأ. لنقرأ رومية 3: 1-20. لنقرأ بالتناوب بحيث يقرأ كل شخص آية واحدة إلى أن ننتهي من قراءة المقطع بأكمله.		

الدليل التاسع- الدّرس 10

ملاحظات

الخطوة 2: اكتشف.

فَكَّر. ما هو الحق الذي تعتقد أنه مهم بالنسبة لك في هذا المقطع؟ أو ما هو الحق الذي لَمَس عقلك أو قلبك في هذا المقطع الكتابي؟
نَوِّن. اكتشف حَقًا واحدًا أو حَقَّين تفهمهما. فَكَّر فيهما ودوِّن أفكارك في دفترك.
شَارِك. (بعد أن يقضي أعضاء المجموعة بعض الوقت في التفكير والكتابة، شاركوا أفكاركم بالتناوب).
لنتناوب في مشاركة الأشياء التي اكتشفها كل واحدٍ مِنَّا.
(تذكّر أنه في كل مجموعة صغيرة، سوف يُشارك أعضاء المجموعة مشاركات مُختلفة).

رومية 3: 8-1

الاكتشاف 1: يدحض الرسول بولس الاعتراضات اليهودية على حججه بأن الأمم واليهود محكوم عليهم ومدانون أمام الله.

حينما يُعلن المسيحيون المؤمنون الحق، فإنَّ خصوم المسيحيين سيقدّمون اعتراضاتٍ في محاولة لإثبات خطأ ما يقوله المسيحيون. ولهذا، قاوم غير المؤمنين من اليهود الرسول بولس في إعلانه بشاراة الإنجيل، وحاولوا إظهار بطلان رسالته أمام العالم. ولذا قاوموا بولس كما قاوموا قبلاً الأنبياء خلال فترة العهد القديم ويسوع المسيح في العهد الجديد.

كان الرأي السائد عند اليهود هو أن الله اختار اليهود شعباً له منذُ زمن إبراهيم. وكانوا يؤمنون أنه إن احتفظ اليهود بهذه العلاقة بالله وحافظوا عليها من خلال حفظهم الشريعة، خاصة الختان الجسدي، فإنهم لن يُدانوا أبداً كما يُدان وسيدان الأمم (متى 3: 9؛ يوحنا 8: 33)! افترض اليهود أن ملكوت الله الأبدي سيعطى في العالم لليهود فقط. كما افترضوا أن ملكوت الله سيعطى لهم بغض النظر عن مدى خطيئتهم وعصيانهم لله!

كان يسوع قد دحض آراء وأفكار اليهود هذه وردّ عليها في متى 8: 11-12، حيث قال: "إن كثيرين سيأتون من المشرق والمغرب ويتكثرون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات. أمّا بنو الملكوت فيطرحون في الظلمة الخارجية - هناك البكاء وصرير الأسنان" (متى 8: 11-12؛ انظر متى 21: 42-44). كما دحض الرسول بولس اعتقاد اليهود هذا وردّ عليه في رومية 2: 5، حيث قال: "ولكنك بسبب قساوتك وقلبك غير التائب، تخزن لنفسك غضباً ليوم الغضب، يوم تُعلن دينونة الله العادلة."

اعترض اليهود بكلّ قوّة وشدة على كلام الرسول بولس في الفصل الثاني من رسالته إلى رومية، حيث قال إن اليهود سيدانون ويحكم عليهم مع الأمم في يوم الدينونة الأخيرة (متى 25: 31-46). وقد قدّم اليهود اعتراضين رئيسيين على هذا الكلام. فكان اعتراضهم الأوّل هو أن الله أعطى اليهود امتيازات مُعيّنة لم يعطها

الدليل التاسع- الدرس 10

للأُمَّم. وبحسب اليهود، كانت هذه الامتيازات تضمن أن يبقى اليهود شعبَ الله، وأن لا يرفضهم الله. أمّا الاعتراض الثاني الذي قدّمه اليهود فهو أنّ الله كان مُلزمًا بأن يحفظ وعد عهده لليهود بغض النظر عن مدى عدم أمانة وعدم إخلاص اليهود.

ولكنّ الرّوح القدس أعطى الرّسول بولس حكمة ليعرف كيف يدحض اعتراضات اليهود غير المؤمنين ويردّ عليها. مشجّع أن نعرف أنّ خصوم الرّسول بولس لم يتمكّنوا من الصّمود أمام الحكمة والرّوح اللذين كان يتكلّم بهما (متّى 10: 17-20؛ أعمال الرسل 6: 9-10)!

رومية 3: 9-20

الاكتشاف 2: يُثبِت بولس من العهد القديم عقيدة كون الأُمم واليهود محكومًا عليهم أمام الله.

بعد دحض الحجج الخاطئة والردّ عليها، يختم بولس الرّسول حجّته التي قدّمها في رومية 1: 18 إلى 3: 8 بقوله إنّه في ما يتعلّق بالتّبرير، ليس من يهوديٍّ لديه امتيازات ووضع أعظم ممّا لدى الأُمم. ليس من إنسان لديه امتيازات ووضع أفضل من إنسان آخر. الجميع تحتّ قوة وفساد وذنوب الخطيّة، ولذا فإنّ الجميع مُعرّضون بالتّساوي لدينونة الله العادلة (رومية 3: 9).

في رومية 3: 10-18، يُثبِت بولس الرّسول عقيدة شموليّة الخطيّة لكلّ العالم من خلال إيراد شهادات الكتاب المُقدّس. ويقتبس لهذا الغرض من العهد القديم ليُثبِت لليهود أنّ كتابهم المُقدّس يدينهم. وهكذا، يتمّ إصمات اعتراضات اليهود بسلطة كلمات الله نفسه!

ويختم الرّسول بولس بقوله إنّ إعلان الله في الكتاب المُقدّس يخاطب كلّ من يعرف هذا الإعلان. إنّه يُصمِت كلّ فم يعترض على حقيقة خطيئته وإثمه. وفي يوم الدّينونة الأخيرة، سيقف الجميع أمام عرش دينونة الله، وسيُحكّم عليهم حسب أعمالهم. سيُحاسِبهم الله على أفكارهم ودوافعهم ومواقفهم وخطّتهم وعلاقاتهم وأعمالهم. لن يبرّر الله أيّ إنسان على أساس حفظه الشّريعة! لا تستطيع الشّريعة أن تبرّر أو تخلص أحدًا! فالشّريعة تجعل النّاس يدركون أنّهم خطاة وأنهم بحاجة لبرّ الله. الشّريعة تعرّفهم وتوعّي النّاس بحقيقة حاجتهم إلى مُخلص!

الدليل التاسع- الدرس 10

توضيحات

الخطوة 3: إسأل.

فكر: ما الأسئلة التي تودّ أن تطرحها على هذه المجموعة بشأن أي أمر في المقطع الكتابي؟ لنحاول فهم كلّ الحقائق التي تقدّمها رسالة رومية 3: 1-20، وأن نطرح أسئلة عن أمورٍ ما نزال لا نفهمها. **نوّن:** صُغ سؤالك بأكبر درجة ممكنة من الوضوح، وبعد ذلك اكتبه في دفترك. **شارك:** (بعد أن يقضي أعضاء المجموعات دقيقتين في التفكير والكتابة، ليشارك كلُّ واحدٍ بدوره بعض أفكاره التي دونها). **ناقش:** (بعد ذلك اختر بعض هذه الأسئلة لتجيب عنها بمناقشتها في مجموعتك). (في ما يلي بعض الأمثلة على أسئلة يمكن أن يطرحها التلاميذ، وبعض الملاحظات على مناقشة هذه الأسئلة).

رومية 3: 1-2

السؤال 1: ما سبب عدم كون الامتيازات التي أعطاها الله لإسرائيل ضماناً على أنّ اليهود سيتبرّرون؟

ملاحظات.

يختم الرّسول بولس حديثه في الفصل الثّاني من رسالة رومية بقوله إنّ حال اليهود كحال الأمم في عدم إمكانية نجاتهم من حكم الله عليهم ودينونته لهم. فسيُحاكم اليهودي والأممي لا على أساس ما لديهما من امتيازات، بل على أساس أعمالهما، وبما يتوافق مع مقدار ما يعرفونه من إعلان الله.

اعترض اليهود على استنتاج بولس قائلين إنّهم غير متوافق مع الامتيازات المعروفة والمُعترف بها لأمة إسرائيل - لليهود في الجسد. فقد كان اليهود يعتقدون أنّ كلّ الامتيازات التي أعطاهم الله إياها هي دليلٌ على أنّ الله كان قد قبلهم وأنّه لن يرفضهم أبداً.

أقرّ بولس الرّسول أنّ لليهود بعض الامتيازات العظيمة (رومية 9: 4-5؛ أفسس 2: 11-12). وأحد أعظم هذه الامتيازات حقيقة أنّ الله استأمنهم على كلامه (رومية 3: 2). وقد دوّن كلام الله بشكلٍ متسلسل وتدرجي ليُشكّل كتاب الشريعة والأنبياء (رومية 3: 21)، أي العهد القديم (انظر لوقا 24: 25-27، 44-45؛ يوحنا 5: 47-48).

ومع هذا، يؤكّد الرّسول بولس على أنّ امتيازات اليهود كلّها ليست ضماناً على تبريرهم أو خلاصهم! فمثلاً، يحكم كتاب الشريعة والأنبياء نفسه على كلّ النّاس، بما في ذلك اليهود، بكونهم غير أبرار - بل أشرار (رومية 3: 10-18)! وهكذا، فإن اليهود لا يُبرّرون ولن يُبرّروا على أساس امتيازاتهم! فلن يحميهم أيُّ واحدٍ من امتيازاتهم من غضب الله في يوم الدّينونة الأخيرة. ولاحقاً، أعلن بولس الرّسول أنّ كلّ النّاس، يهوداً وأمماً، لا يمكنهم أن يتبرّروا إلا بإيمانهم بيسوع المسيح (رومية 3: 22)!

الدليل التاسع- الدرس 10

رومية 3: 4-3

السؤال 2: لماذا لا تضمن أمانة الله تبرير اليهود؟

ملاحظات.

اعترض اليهود على أن استنتاج بولس لا يتوافق مع أمانة الله تجاه وعد عهده مع إسرائيل. كان اليهود يعتقدون أن الله يبقى أمينًا لوعده حتى حين لا يكون بنو إسرائيل أمناء نحو الله. إنهم يعتقدون مخطئين بأن أمانة الله لوعده تضمن تبريرهم بغض النظر عن مقدار عدم أمانتهم مع الله ونحوه.

يوكد الرسول بولس على أن أمانة الله تبقى أكيدة وغير منقوصة. فلا يمكن الشك بأمانة الله، حتى في ما يختص بوعده لبني إسرائيل.

ولكن ما يمكن التشكيك به هو أمانة شعب إسرائيل نحو الله! عدم أمانة بني إسرائيل أمر يُرى واضحًا في عدم تنميمهم للشروط والبنود (التي هي الإيمان والطاعة؛ عبرانيين 4: 1-2، 6) المرتبطة بوعده عهد الله. فمثلًا، في كتب الشريعة والأنبياء، أقرّ أعظم ملوك أمة بني إسرائيل، الملك داود، أنه آثم بالكامل. فقد أدان نفسه بأنه فاعل شرّ، كما أقرّ واعترف بأن الله بارٌّ وعادلٌ تمامًا (مزمو 51: 4)! يثبت هذا المثل، الوارد في العهد القديم، أن الله بارٌّ دائمًا، بينما اليهود آثمون وليسوا أبرارًا. كان وعد عهد الله لشعب إسرائيل مصحوبًا بشرطين: كان عليهم أن يؤمنوا ويطيعوا. فسيبقى الله أمينًا تجاه وعد عهده طالما تمسك شعب إسرائيل بالشروط المرتبطين بوعده العهد. ولكن حين يتجاهل اليهود مسؤوليتهم بحفظ الشرطين المرتبطين بالعهد، فإن الله لا يكون ملزمًا بأن يحفظ وعد عهده.

رومية 3: 5-8

السؤال 3: لماذا لا يضمن برُّ الله تبرير اليهود؟

ملاحظات.

كان اليهود يتوقعون أن يكونوا معفيين من حكم الله البارّ في يوم الدينونة الأخيرة، وذلك اعتمادًا على حجة وفكرة خاطئتين كانتا لديهم. كانوا يقولون إن إثمهم أبرز وأظهر برّ الله بجلاء أكبر. وكانوا يقولون إنه كلما كان الفرق بين برّ الله وإثمهم أكبر، برزت ولمعت طبيعة الله البارّة والعادلة أكثر، وصار أسهل للناس أن يروا مدى عظمة برّ الله!

الدليل التاسع- الدرس 10

استمرّ اليهود في المجادلة بهذه الحجّة البشريّة الطّبيعيّة التي مفادها أنّه إن كان إثم وشرّ وخطيئة اليهود تعزّز وتؤكد حقّ وبرّ الله وبأنّها تأتي إليه بمجد أعظم، فإن الله سيكون ظالمًا إن أدان اليهود على خطاياهم!

يقول الرّسول بولس إن هذا النوع من التّفكير والمنطق ليس فقط شرّيرًا، بل ولا يمكن الدّفاع عنه مطلقًا. فهذا النوع من المنطق والتّفكير شرّير جدًّا لأنّه يجعل الله آثمًا مثل اليهود الآثمين. فإن لم يدين الله ويعاقب شرّ اليهود، فإنّه سيكون آثمًا وغير قادرٍ على محاكمة اليهود وإدانتهم!

ولا يمكن الدّفاع عن هذا النوع من التّفكير والمنطق أيضًا لأنّ الأُمميين الأشرار سيعتمدون على الحجّة ذاته، فلا يكون الله قادرًا على محاكمة الأمم أيضًا. وهكذا، لا يكون الله قادرًا على محاكمة أحدٍ في العالم!

لا يمكن الدّفاع عن حجّة اليهود لأنّ من شأنها أن تنشر وتعزّز تعليمًا لأخلاقيا وهو أنّه "كلّما زاد عمل النّاس للشرّ، زاد الخير الذي يمكن أن يخرج منه!" أو "كلما زاد النّاس في ارتكاب الخطيئة، مجدّوا الله أكثر." فكيف يمكن لله أن يدين النّاس كخطاة إذا؟ إن تعليم بولس الرّسول بأنّ النّاس يخلصون بالإيمان، لا بأعمالهم وحفظهم الشريعة، لا يعني أنّ النّاس يخلصون بالرّغم من شرّهم وإثمهم وعصيانهم التي تستحقّ دينونة الله الكاملة. فيقول الكتاب المقدّس: "ويلّ لمن يدعون الشرّ خيرًا والخير شرًّا" (إشعياء 5: 20). وهكذا فإنّ كلّ التّعالم اللادينيّة أو الدينيّة التي تقود إلى سلوكٍ فاسد هي تعاليم منحرفة!

رومية 3: 9-18

السؤال 4: كيف يثبت بولس تعليمه بأنّ الأمم واليهود يقفون أمام الله مُدانين؟

ملاحظات.

أ. الكتاب المقدّس باعتباره السّلطة النهائيّة والعليا بشأن الإيمان والسلوك.

حديث الرّسول بولس في رومية 1: 18 إلى 3: 8 جعل اليهود والأمم تحت الخطيئة على السواء. ففي ما يتعلّق بالتّبرير، ليس من يهوديٍّ لديه امتيازات تفوق ما لدى الأممي!

يثبت الرّسول بولس هذا التعليم باقتباسه عدة مقاطع من الكتاب المقدّس. هذا يُظهر أنّ المُهم ليس رأي اليهود أو إيمانهم أو قناعتهم بشأن هذا الأمر، بل ما يقوله الكتاب المقدّس! فالكتاب المقدّس هو السّلطة والمرجعيّة النهائيّة والعليا لما يؤمن به المسيحيّون المؤمنون (العقيدة)، وللکيفيّة التي بها يسلكون (الحياة)! الله هو من يعلن كونية وشمولية الخطيئة: فكلّ النّاس، بلا فرق أو استثناء، تحت سلطة الله وفساد وذنوب وخطيئة.

الدليل التاسع- الدرس 10

فالجميع معرّضون على السّواء لحُكم الله ودينونته. ويقتبس الرّسول عدة مقاطع معروفة من العهد القديم ليثبت لليهود أنّ كتبهم المقدّسة (الشريعة والأنبياء) تحكم عليهم ودينهم!

ب. كونية الإثم والخطية.

هذه اقتباسات من مزمور 14: 3-1 ومزمور 53: 1-3: "ليس إنساناً بارّاً، ولا واحداً." "ليس من يُدرك" حقّ الله أو حالته الرّديئة من دون إعلان الكتاب المقدّس. "ليس من يبحث عن الله،" أي أنه ليس إنساناً بطبيعته وقوّته وحكمته يطيع الله أو يعبده أو يخدمه. الجميع بطبيعتهم وفي ذواتهم ابتعدوا عن الله ويتجنّبون الطّريق الصّحيح والسّليم الذي يقود إلى الله. "جميع النّاس ... صاروا كلّهم بلا نفع،" بمعنى أنّ الجميع فاسدون أخلاقياً. "ليس من يمارس الصّلاح، لا ولا واحداً." معنى هذه الكلمات هو أنّ الله مستعدّ لأن يقبل صلاحه (انظر لوقا 18: 19). ليس من إنسان ادّعى عمله أعمالاً صالحة (إشعيا 64: 6) وكانت أعماله الصّالحة كافية لرفع وتجنّب غضب الله العادل على الخطية. وفي يوم الدّينونة الأخيرة، لن تعدّل أعمال الإنسان ميزان وضعه لصالحه! وهكذا، فإنّ الكتاب المقدّس يثبت أن الفساد الروحي والأخلاقي في الإنسان فسادٌ كونيٌّ شامل.

ج. شرّ الكلام.

هذه اقتباسات من مزمور 5: 9 و10: 7 و140: 3. دائماً هناك بعض النّاس الذين يعترضون. يقول هؤلاء إنهم ليسوا خطاة وليسوا فاسدين. ويقولون إنّه لكونهم لا يقتلون ولا يزنون ولا يسرقون فإنّهم ليسوا خطاة! ولكنّ بولس يعطي أمثلة على وضع الإثم الذي يعانيه ويعيشه كلّ إنسان بخطايا اللسان. كلّ النّاس، بمن في ذلك من يدعون صالحين ومُهدّبين، يخطئون بألسنتهم. ويمكن للكلمات الخارجة من أفواه بعض النّاس أن تكون ذات رائحة مزعجة كرائحة العفن الصّادرة من القبر. إنّهم يكذبون ويعشّون ويمكرون. كلامهم مثل لدغ الأفعى السّامة، خاصّة نميمتهم وكذبهم وخداعهم ولعنهم وكلام المرارة الصادر من فم كلّ إنسان منهم. وكلّ هذا يخرج من قلوبهم ويُظهر ويُثبت فسادهم الأخلاقيّ (متّى 12: 33-37؛ 15: 18-19)!

إدانة غير المسيحيين/ غير المؤمنين خطية دائماً (متّى 7: 1-2؛ 1كورنثوس 5: 12-13)، وإدانة المسيحيين المؤمنين، إلا في حالة الخطايا الواضحة (لوقا 17: 3-4؛ 1كورنثوس 5: 1-13؛ 1تيموثاوس 5: 20)، هي أيضاً خطية!

الدليل التاسع- الدّرس 10

د. شرّ الأعمال.

هذه الاقتباسات مأخوذة من إشعياء 59: 7-8، وهي تعلّم أن النّاس يخطئون بأعمال العنف والظلم والإساءة التي تدمّر حياة الآخرين وأملاكهم. "أقدامهم سريعة إلى سفك الدماء" جملة تعني أن النّاس يقتلون لأتفه الأسباب التي قد تثيرهم! "في طرقهم الخراب والشقاء" جملة تشير إلى ما تتسم به حياة النّاس على الأرض. فالنّاس على الأرض يبتكرون كلّ الوقت أسباباً لشنّ الحروب، بل وما يُدعى "حروباً مُقدّسة"، ولكنّ كلّ حروبهم لأسبابٍ غير مبرّرة ولقضايا بعيدة كلّ البعد عن العدل! نتيجة كلّ الحروب دمار لا معنى له وكوارث وكآبة تفوق الخيال والمنطق. النّاس على الأرض بطبيعتهم أو في ذواتهم " ... طريق السّلام ... لم يعرفوه." أي أنّهم لم يعرفوا طريق السّلام بسبب العنف والظلم الذي يسود بشكلٍ مستمرّ تقريباً في وسطهم. وهكذا، فإنّ انتشار العنف والحروب وسيادة الظلم بين الأمم وكثرة الشّقاكات والخلافات في الأرض تُثبِت أن الجنس البشري فاسد روحياً وأخلاقياً!

هـ. عدم احترام الله والبُعد عنه.

ما يقتبسه الرسول في رومية 3: 18 مأخوذ من مزمو 36: 1. معنى كلمة "مخافة" هو الاحترام والثّقافة والارتعاب أيضاً. النّاس في طبيعتهم وفي ذواتهم لا يقدّمون الاحترام والمخافة الواجبين لله الحيّ الوحيد، إله الكتاب المُقدّس. إنهم لا يتقون بالله، ولا يُظهرون أيّ نوعٍ من الاحترام والتّبجيل تجاه الله. إنهم لا يخافون من حكم الله أو دينونته، ويعيشون وكأنّه ليس من إله. إنهم يحيون وكأنّهم لن يقدّموا حساباً لله عن حياتهم. وهكذا، فإنّ عدم احترام النّاس تجاه الله الحيّ يُظهر ويثبِت أن الفساد الروحي أمرٌ يعمّ كامل المسكونة. وكلا العهدين، الجديد والقديم، يعلمان بالفساد العامّ والشّامل للجنس البشري.

رومية 3: 19-20

السؤال 5: ما هو الاستنتاج النهائي لحديث الرسول بولس عن كون الأمميين واليهود محكومًا عليهم ومُدانين أمام الله؟

ملاحظات.

الدليل التاسع- الدرس 10

يَعْلَمُ الرَّسُولُ بَوْلَسَ بَأَنَّ بَرَّ اللَّهِ يَظْهَرُ وَيَتَرَسَّخُ مِنْ دُونَ أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ تَشْهَدُ لِهَذَا الْبِرِّ. هَذَا مِثَالٌ وَاضِحٌ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَتَحَوَّلُ بِهَا بَوْلَسُ مِنْ اسْتِخْدَامِ "الشَّرِيعَةِ" بِمَعْنَى مَا إِلَى مَعْنَى آخَرَ. وَلَا يُمْكِنُ فَهْمُ رِسَالَةِ رُومِيَّةٍ مِنْ دُونَ التَّمْيِيزِ بِوَضُوحٍ مَا بَيْنَ الْمَعَانِي الْمَخْتَلِفَةِ لِلْكَلِمَةِ "شَرِيعَةٌ" فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ. فَفِي أَحَدِ الْمَعَانِي، تُعْلِنُ "الشَّرِيعَةُ" مَا هُوَ عَكْسُ تَبْرِيرِ اللَّهِ، وَلَكِنْ فِي مَعْنَى آخَرَ تُعْلِنُ تَبْرِيرَ اللَّهِ. وَالسِّيَاقُ هُوَ الَّذِي يَحَدِّدُ الْمَعْنَى الدَّقِيقَ الْمَقْصُودَ لِلْكَلِمَةِ "شَرِيعَةٌ".

"... كُلُّ مَا تَقُولُهُ الشَّرِيعَةُ (كِتَابُ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ، الْعَهْدُ الْقَدِيمُ؛ رُومِيَّةٌ 3: 19أ) إِنَّمَا تَخَاطَبُ بِهِ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ (فِي الْيُونَانِيَّةِ "فِي") الشَّرِيعَةَ (مَطَالِبُ اللَّهِ الْبَارَّةَ وَالْمُقَدَّسَةَ؛ رُومِيَّةٌ 3: 19ب)، لَكِي يُسَدَّ كُلُّ فَمٍ، وَيَقَعُ الْعَالَمُ كُلَّهُ تَحْتَ دِينُونَةِ اللَّهِ. "يَتَكَلَّمُ الرَّسُولُ بَوْلَسُ عَنِ النَّاسِ "الْمَشْمُولِينَ فِي" الشَّرِيعَةَ (رُومِيَّةٌ 3: 12، 19)، وَلَيْسَ عَنِ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ "تَحْتَ" (فِي الْيُونَانِيَّةِ "هَوْبُو") الشَّرِيعَةَ (الَّذِينَ يَحَاوِلُونَ أَنْ يَحْفَظُوا الشَّرَائِعَ الْأَخْلَاقِيَّةَ وَالطَّقْسِيَّةَ وَالْمَدْنِيَّةَ؛ رُومِيَّةٌ 6: 14). إِنَّ إِثْمَ وَشَرَّ الْأُمَّمِ (الْمُوصُوفِينَ فِي رُومِيَّةٍ 1: 18-32) وَفَسَادَ وَعَدَمَ أَمَانَةِ وَإِثْمَ وَكُذْبَ وَزَيْفَ الْيَهُودِ (الْمُوصُوفَةَ فِي رُومِيَّةٍ 2: 21-3: 8) وَشَهَادَةَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (الْمُقْتَبَسَةَ فِي رُومِيَّةٍ 3: 10-18)، كُلُّهَا تَقُودُ بَوْلَسَ لِلْوَصُولِ إِلَى الْاسْتِنْتَاجِ: كَلَّ النَّاسِ فِي الْعَالَمِ مَشْمُولُونَ فِي مَطَالِبِ اللَّهِ الْعَادِلَةِ وَالْبَارَّةِ. شَرِيعَةُ اللَّهِ بِهَذَا الْمَعْنَى تَوَثَّرَ بِكَلِّ النَّاسِ فِي الْعَالَمِ، فِي كَلِّ أُمَّةٍ وَفِي كَلِّ ثِقَافَةٍ وَحَضَارَةٍ.

مَطَالِبُ اللَّهِ الْبَارَّةَ هِيَ كَمَا يَلِي: يَقْتَضِي عَدْلَ اللَّهِ بِأَنْ تُعَاقَبَ خَطَايَا كَلِّ النَّاسِ، وَبِأَنْ يَتَبَرَّرَ كَلُّ النَّاسِ (أَنْ يَنْالُوا الْغُفْرَانَ قَبْلَ أَنْ يَصِيرُوا جِزْءًا مِنْ شَعْبِ اللَّهِ)، وَبِأَنْ يَتَقَدَّسُوا (يَحْيُوا حَيَاةَ الْبِرِّ وَالْقِدَاسَةَ التَّامَّةَ)! سِوَاءَ أَكَانَ هَؤُلَاءِ أُمَّمِيِّينَ لَا يَمْلِكُونَ إِعْلَانَ اللَّهِ الْخَاصِّ (رُومِيَّةٌ 2: 14-15) أَوْ يَهُودًا وَأُمَّمًا لَدَيْهِمْ إِعْلَانُ اللَّهِ الْخَاصِّ (رُومِيَّةٌ 2: 12-13)، فَهَمُ مَطَالِبُونَ بِأَنْ يَفُوا بِمَطَالِبِ شَرِيعَةِ اللَّهِ الْبَارَّةِ (رُومِيَّةٌ 2: 19ب). الَّذِينَ هُمْ خَارِجَ إِعْلَانِ اللَّهِ (الْأُمَّمِيُّو الْأَصْلُ) لَيْسُوا خَارِجَ مَجَالِ مَطَالِبِ عَدْلِ اللَّهِ، وَبِالتَّالِيِ لَيْسُوا خَارِجَ الْحُكْمِ وَالذِّينُونَةِ الَّذِينَ يَعْزَمُهُمَا الْعَهْدُ الْقَدِيمُ.

مَطَالِبَةُ اللَّهِ الْبَارَّةَ بِالْحُكْمِ (الْعِقَابِ) أَوْ الْخَلَاصِ (التَّبْرِيرِ وَالتَّقْدِيسِ) تَتَأَلَّفُ مِنَ الذِّينُونَاتِ وَالتَّوَاهِيِ وَالْوَصَايَا وَالْأَوْامِرِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، مِثْلَ الْوَصَايَا الْعَشْرَةِ وَالْوَصَايَا الْأَخْلَاقِيَّةِ (رُومِيَّةٌ 2: 15؛ 3: 20، 21أ).

وَبِسَبَبِ وَضُوحِ حَقِيقَةِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ إِنْسَانٍ فِي الْعَالَمِ يَسْتَطِيعُ حَفْظَ شَرِيعَةِ اللَّهِ (مَطَالِبِ اللَّهِ الْعَادِلَةِ وَالْبَارَّةِ)، فَإِنَّهُ وَاضِحٌ أَيْضًا أَنَّ كَلَّ النَّاسِ تَحْتَ حُكْمِ وَدِينُونَةِ اللَّهِ الْبَارِّينَ! لَيْسَ مِنْ إِنْسَانٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْتَحَ فَمَهُ مُقَدِّمًا حُجَّةً عَلَى وَجُوبِ إِعْلَانِ اللَّهِ بِأَنَّهُ بَارٌّ وَبِأَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَقْبَلَهُ فِي الْفِرْدُوسِ (السَّمَاءِ)! لَيْسَ مِنْ إِنْسَانٍ يَسْتَطِيعُ الدَّفْعَ عَنِ بَرِّهِ الدَّاتِي!

الدليل التاسع- الدرس 10

كُلٌّ فَمَّ في تاريخ هذا العالم يُسَدِّ، "فإن (ولذا، لأن) أحدًا من البشر لا يتبرَّر أمامه بالأعمال المطلوبة في الشريعة (الأخلاقية والطَّسِيَّة والمدنية)" (رومية 3: 20)! يأتي الفعل "يتبرَّر" في زمن المستقبل الذي يعبر عن يقينيَّة هذه الحقيقة: كلَّ إنسان في العالم سيقدم حسابًا لله بشأن علاقته بالله الكتاب المقدَّس وحياته وأعماله. ليس من إنسان في هذا العالم سيتبرَّر أو يخلص بجهده أو أعماله في حفظ الشريعة. وحتى إن حفظ بعض الشرائع، فإنَّه لن يحفظ كلَّ الشرائع، والله يطالب بالكمال غير منقوص بالمرَّة - كمال مئة بالمئة (غلاطية 3: 10)! ولتبرَّر الإنسان، أي يُعلن بارًا في عيني الله، بحفظه الشريعة (تعاليم الكتاب المقدَّس وشرائعه الأخلاقية)، ينبغي ألا يرتكب أيَّ خطيئة أو إثم أو تعدُّ (يعقوب 2: 10)، وينبغي أن يعيش دائمًا حياة كاملة بالكامل أمام الله (إشعيا 64: 6)! وهكذا، واضح تمامًا أنَّ أعمال الشريعة لا تستطيع أن تبرِّر أحدًا ولن تبرِّر أحدًا في تاريخ هذا العالم!

يقول الرسول بولس في رومية 3: 19 ب إنَّ "الشريعة" بهذا المعنى تعمل بمثابة قاضٍ. فهي تُصمِت كلَّ حجة تُرْفَع ضدَّ الله الحقيقي، إله الكتاب المقدَّس، وإعلانه في الكتاب المقدَّس، وتجعل النَّاس مسؤولين عن تقديم حساب لله.

ويقول الرسول بولس في رومية 3: 20 ب إنَّ "الشريعة" بهذا المعنى تعمل بمثابة مرآة تُظهر للنَّاس الصَّورة التي يراهم الله عليها. إنَّها تريهم مدى حالة الخطيئة والإثم التي هم فيها، وهي تساعدهم على أن يدركوا مدى فسادهم وانحرافهم.

ويقول الرسول بولس في رومية 3: 21 أ إنَّ "الشريعة" بهذا المعنى لا تستطيع أن تعمل بمثابة مخلص، إذ هي لا تستطيع أن تعلن أو تقدِّم الطَّريقة التي بها يتبرَّر أو يخلص النَّاس أمام الله، ولا تفعل ذلك. فالشريعة لا تستطيع أن تُعلن أو تقدِّم طريق الخلاص (التبرير والتقدِّس) وهي لا تعلنه أو تقدِّمه.

بِرُّ الله، الذي يستطيع أن يبرِّر المؤمنين بالمسيح وسيبرِّرهم، هو برُّ مستقلَّ تمامًا عن محاولة الحصول على برِّ الله المطلوب والمُعبر عنه في وصايا الكتاب المقدَّس الأخلاقية.

يختم الرسول بولس بقوله إنَّ هدف "الشريعة" لم يكن تبرير النَّاس أو تخليصهم، ولكنَّ هدفها هو إعلان متطلبات الله اللّازمة ليصير الإنسان من شعب الله، وليقترب منه ويعيش أمامه. "الشريعة" تعرِّف الإنسان بحقيقة وطبيعة الخطيئة وبحقيقة أنَّه خاطئ، أي مفصول عن الله وبأنه يعيش مكتفيًا في ذاته ويحيا مستقلًا عن الله، مُضيِّعًا هدف الله لحياته! ولأنَّه ليس من إنسان في العالم يستطيع أن يحفظ مطالب الله بشكلٍ كامل، فإنَّ هذه "الشرائع" تدفع النَّاس إلى حالةٍ من اليأس من الذات، وتقودهم إلى يسوع المسيح، الذي هو الوحيد الذي يستطيع أن يبرِّرهم ويخلصهم (غلاطية 3: 21-25).

الدليل التاسع- الدرس 10

تطبيقات

الخطوة 4: طَبِّقْ.

فَكِّر: ما الحقائق التي يحتويها هذا المقطع الكتابي والتي تمثل تطبيقات ممكنة للمؤمنين؟
شارك وِدَوِّن: لنفكر معاً بقائمة ممكنة من التطبيقات التي نستقيها من رومية 3: 1-20، وندونها.
فَكِّر: ما التطبيقات الممكنة التي يريد الله أن يحولها إلى تطبيق شخصي؟
سَوِّن: اكتب هذا التطبيق الشخصي في دفترك. يمكنك أن تشارك آخرين بتطبيقك الشخصي.
(تذكر أنه لن يهتم الجميع بتطبيق الحقائق نفسها، كما قد تكون لديهم تطبيقات مختلفة للحق نفسه. وفي ما يلي قائمة بتطبيقات ممكنة.)

1. أمثلة على تطبيقات مقترحة من رومية 3: 1-20:

- 3: 1: لا تستطيع الامتيازات التي لدي أن تبررني، ولا يمكن للسلبيات التي يتَّصف بها وضعي أن تحرمني من تأهلي لنوال التبرير. الله هو الوحيد الذي يستطيع أن يبررني بالإيمان.
- 3: 2: امتلاكك لنسخة من الكتاب المقدس امتياز عظيم، فاقرأه وادرسه!
- 3: 3: سيبقى الله أميناً على الدوام، حتى حين لا أكون أميناً (2 تيموثاوس 2: 13). إنه يبقى أميناً تجاه وعده بالخلاص وتجاه تهديده بالدينونة! حين أكون غير أمين، فإنه يدين عدم أمانتي! صمّم على أن تكون مثل الله في أمانته!
- 3: 4: يتكلم الله دائماً بالحق ولا يكذب (عدد 23: 19)، ولذا ثق بكلام الله المدون في الكتاب المقدس.
- 3: 5-8: انتبه من الحجج والأفكار الخاطئة والمنحرفة.
- 3: 9: لا تفكر ولا تعتقد أبداً أن عرقك أو ثقافتك أو لغتك أو تاريخك أفضل من عرق أو ثقافة أو لغة أو تاريخ الآخرين (غلاطية 3: 28).
- 3: 10-12: كُنْ على قناعة تامة بأنه بحسب معايير الله الإنسان فاسد روحياً وأخلاقياً.
- 3: 13-14: انتبه للكلمات الخارجة من فمك (مزمو 141: 3؛ متى 12: 36؛ 15: 18-20).
- 3: 15-17: لا تدخل في حروب وشجارات البشر (يعقوب 4: 1-2).
- 3: 18: عُدْ دوماً إلى العلاقة الشخصية والحميمة مع الله الحي.
- 3: 19: لا تحاول أن تبرر نفسك أمام الله.

الدليل التاسع- الدرس 10

3: 20: اعتمد على تعاليم الكتاب المقدس وشرائعه الأخلاقية كمرآة ترى بها نفسك كما يراك الله.

2. أمثلة على تطبيقات شخصية:

- أ. قولنا "النمارس الشرور لكي يأتي الخير" قول فاسد لأخلاقِي، وبالتالي هو تعليم خاطئ ومنحرف جداً. أنا، كمعلم، أريد أن أكون حريصاً جداً على أن لا أعلم عقيدة فاسدة في ميلها أو في خلافها مع المبادئ الأخلاقية التي يعلمها الكتاب المقدس. أريد، كمعلم لكلمة الله، أن أدرس وأفصل كلمة الحق باستقامة.
- ب. أريد أن أقتبس آيات ومقاطع الكتاب المقدس لأظهر بأن الجميع هم بالطبيعة خطاة وفسدون في طبيعتهم. وحتى الذين يُدعون "صالحين" في عيني الآخرين هم أيضاً بحاجة لبرّ الله.

التجاوب

الخطوة 5: صلّ.

لنصلّ بالتناوب بشأن حقيقة علمنا الله إياها في رومية 3: 1-20. (تجاوب في صلاتك لما تعلمته خلال دراسة الكتاب المقدس. تدرب على أن تكون صلاتك جملةً أو جملتين. تذكر أن يصلي أعضاء المجموعة بشأن مواضيع مختلفة.)

5 صلاة (8 دقائق)

صلاة شفاعية

تابعوا الصلاة في مجموعات ثنائية أو ثلاثية. ارفعوا صلواتكم لأجل بعضكم بعضاً ولأجل الناس في العالم.

6 واجب بيتي (دقيقتان)

للدّرس القادم

(قائد المجموعة. أعط أعضاء مجموعتك الواجب التالي مكتوباً، أو اطلب منهم أن يكتبوه في دفاترهم).

1. تعهّد: تعهّد بأن تتلمذ أناساً للمسيح وأن تبني كنيسة المسيح وأن تركز بالملكوت.
2. عِظ أو علم أو ادرس رومية 3: 1-20 مع شخصٍ آخر أو مجموعة.
3. الخلوة الروحية: خصّ وقتاً خاصاً مع الله تقرأ فيه حوالى نصف أصحاب من 2صموئيل 2، 5، 6، 7 يومياً. استفد من منهجية الحقّ المُفضّل. اكتب ملاحظاتك.

الدليل التاسع- الدرس 10

4. الحفظ: تأمل بآية الكتاب المقدس الجديدة واحفظها، رومية 3: 28. راجع يوميًا آخر خمس آيات كتابية حفظتها.
5. التعليم: حضر مثل "الكنز المطمور المخفي" الموجود في متى 13: 44، ومثل "اللؤلؤة كثيرة الثمن" الموجود في متى 13: 45-46. استفد من الخطوات الإرشادية الستة لتفسير الأمثال الواردة في الدرس الأول.
6. الصلاة: صل لأجل شخصٍ أو أمرٍ مُحدّد هذا الأسبوع، وانظر ما سيفعله الله (مزمور 5: 3).
7. دوّن ملاحظتك بشأن بناء كنيسة المسيح. اكتب أيضًا ملاحظتك بشأن وقتك الخاص مع الله، وملاحظتك بشأن آيات الحفظ، وملاحظات التعليم وهذا التحضير للأسبوع القادم.